الخيام

نعل كرد ط

رباعيات الخيام آية من مثاليات الشعر الخالد المتسم بالرزانة والعظمة ، والخيام من أولئك الشعراء الذين حاولوا استكناه أسرار الكون واستشراف المجهول ، بالقلب المشبوب والحس المرهف والروح الطافح الخيال والخيال سمح الفلسفة ولكن القصور الانساني رده عن بلوغ مبتغاه فاجتمره بالالم وأورثه الحسرة فتضع الى نشدان المتعة في الخمر والمرأة يتسلى بهما عن عجزه ويأسه ، وقد صدحت هذه الرباعيات في نفس الشاعر المهندس فكتب قصيدة في الكأس والمرأة آثرنا نشر القسم الاول منها الذي استهله بوصف الشرق الحين المستيقظ على صياح الديكة وتغريد الطيور متأثراً بالمعنى الاول من قصيدة الخيام

هاتفُ الفجر الذي راعَ النجومْ ... وأطار الليلَ عن آفاقها

لم يزلْ يُغري بنا بنتَ الكروم ... ويثير الوجدَ في عُشّاقها

* صيحةٌ جُنّ غراماً بالسَّحَرْ ... أنطقتهُ لهفةُ الروح المشوق

موثق القلبِ وميعادُ النظر ... مهرجانُ النور في عرس الشروق

* تَرَحُ الجنّةِ في ألحانه ... وصداهُ في السحاب العابرِ

أرسل السحر على ألوانهِ ... من فمٍ شادٍ وقلبٍ شاعرِ

* يا لهُ صوتاً من الماضي البعيدْ ... رائعَ الأيقاع نشوان النغم

جدّدَ الأشواق باللحن الجديدْ ... وهو كالدنيا عريقٌ في القِدم

* كم عيون نفضتْ أحلامها ... حين نادى ، غيرَ حُلمٍ واحدِ

سلسلتْ فيهِ المنى أنغامها ... وهي تشدو بالرحيق الخالدِ

* كلّما لألأَ في الشرق السّنا ... دقّتِ البابَ الأكفُّ الناعمه

أيها الخمّار ؟ قُم وافتح لنا ... واسقنا قبل رحيل القافله !

* خمرةُ العشّاقِ لا زالتْ ولا ... جفّ من ينبوعها نهرُ الحياه

نضبتْ في قدح العمر الطلا ... وهي في الارواح تسقي الشفاه!!

كم شموس عبرتْ هذا الفضاء ... والوفٍ من بدورٍ ونجومْ
والثرى بين ربيعٍ وشتاء ... صاحك النوّار وهجُ الكرومْ

*

كلُّ عنقودٍ دموعٌ جمّدتْ ... وقلوبٌ فنيتْ فيها شعاعْ
ما احتواها الفجرَ إلاّ اتقدتْ ... جمرةٌ تذكو حنيناً والتياعْ

*

لو أصابتْ ريشتيها وثبتْ ... بجناحين من الشوق القديم
فاعذر الكأسَ إذا ما اضطربتْ ... حبّباً يخفق في كفّ النديم

*

أيها الخالدُ في الدنيا غراما ... أين نيسابور والروضُ الانيق ؟
أين معشوقتكَ إبريقاً وجاما ... هل عطت الكأس ؟ ام جف الرحيق؟

*

هذه الكرمةُ والوادي الظليلْ ... مثلما كانا ، وهذا البلبلْ
حاضرٌ أشبهُ بالماضي الجميلْ ... لو يُضاهيه المغنّي الأوّلْ

*

اليدُ البيضاء في كل الغصونْ ... زهرةٌ تمدى ونَوْرٌ يشرقُ
والثرى من نَفَسِ الروح الحنونْ ... مهجةٌ تهفو وقلبٌ يخفقُ

*

كم تشهّيتَ الحبيبَ المحنا ... لو سقى مثواكَ بالكأس الصبيبْ
وتمنّيتَ ، وما أحلى المنى ... خطواتٍ منهُ والمدى قريب !

*

أترى أعطيتَهُ سرَّ الخلودْ ؟ ... أم حبوتَ الحسنَ سلطاناً يدوم ؟
عجباً تخطيء أسرار الوجود ... أيها الخاسبُ أعمارَ النجوم !

*

شفةُ الكأس التي أنطقتَها ... لم تدعْ من منطق الدنيا جولبا
حُجُبٌ عن فاطري مزقتَها ... فرأيتُ العيش برقاً وسرابا

*

ولمستُ الخافقَ الحيَّ المنى ... طينةً تبكي بكفّ الجابلِ
تشتهي الرشفةَ مما علّنا ... وهي ملأى تحت نَهر الناهلِ !

*

نسيَ الانخاب من نهوى وأمسى ... مثلما أمسيتَ ينتشي الغماما
واشتكت رِقّتُهُ في الارض بنا ... وغدا الأبريق والكأس حطاما

لا ! لن زالا ! ولا زار الحبيبا أيها الشعرُ بأحبِّ الوجودا
إنْ من غنّيتَ بالأنس القريبْ منحتهُ ربّةُ الشعر الخلودا

*

سرَّ في طيفكما ذات مساء وأنا ما بين أحلامي وكأسي
استبدتْ بيَ أطياف الخفاء وتغرّبتُ عن الدنيا بنفسي !

*

صحتُ بالليل إلى أنْ أشفقا فليقف نجمك وليتأنَّ السَّحَرْ
جدَّدَ العشاق فيك الملتقى وحلا الهمسُ على ضوء القمرْ !

*

فادخلا بين ضياء وغمامْ حانةَ الأقدار والفيلسل القديم
مجلساً يهفو به روحُ الغرامْ كلُّ نجمٍ فيهِ ساقٍ ونديمْ

*

وانهلا من سلسل النور المذابْ خمرةً ليس لها من عاصرِ
قنع الصوفيُّ منها بالحبابْ وهي تهلُّ بكأس الشاعر !

*

فذرو يا شاعر عن إشراقها إنما كأسكَ نورٌ وصفاء
كيف طالعتَ على آفاقها روعةَ الغيب وأسرار السماء ؟

*

كيف أبصرتَ الجمال المشرقا بَصَرَ الفانينَ في حبِّ الاله
وفتحتَ الأبد المستغلقا عن ضمير الكون أو قلب الحياة ؟

*

أروحانيةِ الشرق العريق ؟ أم بيوهيمية الفنّ الطليق ؟
سبحتْ روحك في الكون السحيقْ حيث لا يَسمح طافٍ لغريق

*

حيث أبصرتَ الذي لم تُبصرِ أعينٌ مرّتْ بهذا العالمَ
ذاك سرُّ الشاعر المتهوّرِ وفتون الفيلسوف العالِمِ

*

ذاك سرُّ النغم المترسلِ والصفاء السلسل المضطردِ
روحُ شادٍ قيدتْ في الازل وتحدّتْ شهوة المتقصدِ

*

صرختْ آلامه في كونهِ فهوى يثأر من آلامه
انما البعثُ الذي تشدو بهِ يقظة المفجوع في أحلامه ! !

انما نبحثُ لفرجتي الورى غاية الحيّ التي لا تُحمد
إنما نُبحث في هذا الثرى بعضَ ما يقطف أو ما يُحصد

*

حسبُها تعزيةً أنّا سنحيا في غنى مثل حياة الزهر
وسنطوي الأبد المجهول طيا جُدّد الاطياف شتّى الصور

*

حسبُها تعزيةً أن نسعدا بأناشيد الصباح المنتظرْ
ولشقّ الارض عن ليل الردى حيث نور الشمس أو ضوء القمرْ

*

ربما جدّد أو هاج لنا نبأٌ أو قصةٌ من حبنا
نوحُ ورقاء أرنّت حولنا أو شجى نبرةِ مرت بنا

*

أو خطى إلفين في فجر الصبا اترعا كأسهما من ذوبه
أو صدى راعٍ على تلك الربى صبَّ في الناي أغاني حُبّه

*

حُلُمٌ مثلّثه في خاطري فمشقتُ الخلدَ في هذا الرواهْ
أنكروه فحكوا عن شاعر جُنَّ بالخمر وأغوته النساء

*

ولقد قالوا شذوذٌ مُغربٌ وإباحيةٌ لاهٍ لا يُفيق
آه لو يدرونَ ما يضطربُ بين جنبيكَ من الحزن العميق !

*

أوَلا يغدو الخليعَ الماجنا من رأى عقبى الصباح الباسم ؟
ورأى الحيَّ جماداً ساكتا بعد ذيّاك الحراك الدائم ؟

*

أوَلا يُغربُ في لشموته شارب الغُصّة في اليوم الأخير ؟
أوَلا يمعن في شهوته مُسلِم الجسم الى الدود الحقير ؟

*

قصةُ الخلد التي غنّوا لها علّلتهم بالسراب الخادع
نشوةُ الشاعر ما أجملها هي مفتاح الخلود الضائع !!

*

لو أصابوا حكمةً ما انتهوا وبكى لاحيكَ والمستهجنُ
فهو من دنياهمو لو علموا عَبَثٌ مرٌّ ولهوٌ محزنُ ! !